رَبِيْعُ الدَّار
لهيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء في الجماهيرية العربية السورية

الطبعة الثالثة

١٩٩٦

دمشق أوتوستراد المزة ص.ب: ١٦٠٣٥ ـ برقياً طلاسدار

هاتف: ٦٦١٨٩٦١ـ٦٦١٨٠١٣ تلفاكس: ٦٦١٨٨٢٠ تلكس: ٤١٢٠٥٠

شرح قواعد الإعراب

لابن هشام

جميع الحقوق محفوظة
لدار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

شرح قواعد الإعراب

لابن هشام

تأليف
محيي الدين الكافيجي
٧٨٨ - ٨٧٩ هـ

تحقيق
د. فخر الدين قباوة

الآراء الواردة في كتب الدار تعبر عن فكر مؤلفيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلاله وكماله ونعمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر الأنبياء والمرسلين. وبعد، فإليك كتاباً في أصول الإعراب وتطبيقاته، يضم خبرة قرون متواليات، ويبسط نماذج عملية لتطور أساليب المعربين، وصوراً مختلفة من ضروب التحليل النحوي للنصوص، فيهيء سبل تمرين الخاطر والنظر، ومعالم التدريب العملي للدارس والباحث والمحقق.

تاريخ الكتاب

بدأ هذه التجربة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (٧٠٨ ــ ٧٦١ هـ) سيبويه عصره[١]، بعد أن خبر الدراسات النحوية علماً وبحثاً وتصنيفاً، ولمس[٢] في كتب «أعاريب القرآن» ما يشتت الفكر ويبدد الغايات التعليمية، بالتكثر والتكرار والاستطراد والخلافات المذهبية والعرض للبسائط الواضحة، وأحس بضرورة تحديد المنهج، ورسم الأصول النظرية والعملية للتحليل الإعرابي، في المفرد والجملة وما يشبهها من ظرف أو جار ومجرور. ولذلك رأيناه يعكف على الجانب الإعرابي من ميدان النحو، يستخلص عناصره الأساسية، ويصنفها في مسائل متميزة متناسقة، ثم يضمها تحت أبواب تمثل الوحدة والتساوق والتآلف، ويعقد لها عنواناً يلخص الغاية والوسيلة، هو «الإعراب عن قواعد الإعراب»[٣].

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٠٠٠ و ١٠٢٧ ــ ١٠٢٨ والبدر الطالع ١ : ٤٠ وبغية الوعاة ٢ : ٦٨ ــ ٦٩ والنجوم الزاهرة ١٠ : ٣٣٦ وحسن المحاضرة ١ : ٥٣٦ وروضات الجنات ص ٣٤٦ وشذرات الذهب ٦ : ١٩١ وبروكلمان ٢ : ٢٧ ــ ٣١ وملحقه ٢ : ١٦ ــ ٢٠.

(٢) مغني اللبيب ص ٢ ــ ٤.

(٣) زعم البغدادي أن هذا العنوان ينسب إلى ابن مالك صاحب الألفية. إيضاح المكنون ١ : ١٠٠ وهو وهم ظاهر. انظر: ص ٤١ من الإعراب عن قواعد الإعراب-مطبوعة دار الفكر.

لقد جعل ابن هشام هذه النبتة اليانعة رسالة محكمة وافية، جمع فيها خلاصة تجاربه العلمية ومقاصده التعليمية، فكان لها حسن الوقع عند ذوي الألباب، ونهاية عموم النفع في جماعة الطلاب[٤]. ذلك لأنها مقدمة موجزة هادفة، كانت نواة مثمرة ولّدت نتاجاً ضخماً في هذا الميدان، ومثلت الحلقة الأولى من سلسلة ثلاثية في قواعد إعراب القرآن الكريم، لدى ابن هشام. وقد أوجز في هذه المقدمة اللطيفة أبعاد خبرته وتطلعاته، لتحديد مصطلحات التحليل الإعرابي، ودلالات الأدوات ووظائفها التركيبية، وتحليل الجملة العربية وبيان أنماطها وعلاقتها بما حولها من عناصر الكلام، ومعالجة أشباه الجمل ووظيفتها في تقييد الحدث والعناصر المحيطة به... كل ذلك بعبارات مكثفة متراصة جامعة، واختصار بعيد متميز، مما جعل المؤرخين يطلقون على هذه المقدمة اسم «القواعد الصغرى»[٥].

ولما اطمأن المصنف إلى اهتمام المعاصرين بتلك القواعد، وسيرورتها بين العلماء والدارسين، وتبدى له بالمراجعة والممارسة ما فيها من إيجاز وتكثيف وعمق، واكتسب تجربة جديدة تنمي ما سبق وتغذيه وتقربه، أنشأ حلقة ثانية على غرار تلك، مع سعة في الأفق وبعد في المرمى وكشف للخفي، سميت «القواعد الكبرى»[٦]. كان ذلك عام ٧٤٩ في مكة المكرمة، حيث أنجز الحلقة الثانية، وجعلها إتماماً للأولى، وبسطاً وتنويراً لما كان فيها من عمق وخفاء، وإرساء للوضوح الكامل في قواعد الإعراب.

غير أن القدر لم يمهل هذه الوليدة الواعدة أن تتمتع بطفولتها وشبابها، ويسعد بآثارها منشئها وراعيها ابن هشام، فنكبه بفقدها[٧] في طريق عودته إلى موطنه مصر، مع مجموعة أخرى من مصنفاته وكتبه[٨]. ولذا أعاد صاحبنا الكرة لتعويض[٨] ما فقد من هذه السلسلة، فألف الحلقة الأخيرة بعد بضع سنوات في مكة المكرمة أيضاً، وجاء بها نهاية في التفصيل والتيسير والبسط،

---

(٤) انظر الورقة ١ ب والمغني ص ١.

(٥) زعم أحد المعاصرين أن المقدمة الصغرى هي من آثار ابن هشام المفقودة. المسائل السفرية ص ٧. وزعم آخر أن هذه المقدمة هي «النكت» أو «نبذة الإعراب»، ومنها نسخ خطية، وعليها شروح للعلماء. ابن هشام آثاره ومذهبه النحوي ص ٣٨ ــ ٤٠.

(٦) زعم بعض المعاصرين أن اسمها «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب». دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٤٠.

(٧) هذا ما نذهب إليه. وفيه بحث يقتضي التفصيل في مجال آخر. وانظر ص ١٧ ــ ٢١ من ابن هشام آثاره ومذهبه النحوي.

(٨) المغني ص ١.

وسماها «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب». وبذلك أصبح كتابه المغني تتويجاً لجهوده في هذا الميدان، يقرب الفوائد إلى الأفهام، ويرد الشريد من الأوابد، ويعبد سبل العلم والعمل بأقل ما يمكن من البذل والجهد.

والظاهر للعيان أن ما بسطه ابن هشام في «المغني»، وإن كان صادراً من منابع مقدمة «قواعد الإعراب»، جاء في نهج متميز وأسلوب فريد ومادة مستقصاة، لأنه لم يكن يقصد أن يكون شرحاً لها. ومن ثم بقيت تلك المقدمة[٩] مغلقة الأبواب، خفية الحواشي والمتون، تقتضي ممن عاصر المصنف أو خلفه جهوداً، للتفسير والتوضيح والتوجيه والتعقب والاستدراك والتقويم. ومن هنا نشأت الحاجة إلى حواش تعلق وشروح تصنف وكتب تؤلف، لخدمة «قواعد الإعراب» وجعلها قريبة المنال في كل زمان ومكان[١٠].

وقد صدر من تلك الجهود عدة مصنفات في عهد ابن هشام وبعيده. حتى إذا كان القرن التاسع، وبزغ في ميادين العلوم الإسلامية نجم لامع، هو محيي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الرومي الكافيجي (٧٨٨ــ٨٧٩)، الذي وصف بأنه الإمام المحقق[١١]، علّامة عصره وأوحد دهره، ونادر زمانه وفخر أوانه، لمس بخبرته مدرساً ومؤلفاً أن تجربة ابن هشام في «القواعد الصغرى»[١٢] غنية بالإشارات الخفية، والقواعد الدقيقة، والتحقيقات البعيدة المستعصية[١٣]، وتبين له أن ما صُب حولها من تفسير قاصر عن الغاية يتخلله الوهم والإخلال، ورأى من واجبه أن يكلل هذه القواعد بتجربته هو.

كان ذلك بعد أن استوعب علوم عصره، كأصول الدين وأصول الفقه والتفسير والإعراب

---

(٩) زعم الصاوي في شرحه للمغني ١: ١٤ أن ابن هشام صنف شرحاً لهذه المقدمة.

(١٠) الإعراب عن قواعد الإعراب مطبوعة دار الفكر ص٣٩ــ٤٢ وابن هشام آثاره ومذهبه النحوي ص ١٥ــ٤٦.

(١١) الضوء اللامع ٧: ٢٥٩ــ٢٦١ وبغية الوعاة ١: ١١٧ــ١١٩ والبدر الطالع ٢: ١٧١ وحسن المحاضرة ١: ٣١٧ والفوائد البهية ص ١٦٩ والمنهل الصافي ٤: ٦٩٢ ومفتاح السعادة ٢: ١٢٦ــ١٢٨ وبروكلمان ٢: ١٣٨ــ١٤٠، والشقائق النعمانية ١: ١٢٤ وفهرس الخزانة التيمورية ٣: ٢٥٤.

(١٢) زعم السخاوي ومن تابعه أن الكافيجي شرح «القواعد الكبرى». الضوء اللامع ٧: ٢٦٠ والبدر الطالع ٢: ١٧٢ وإيضاح المكنون ٢: ٢٤٣ وابن هشام آثاره ومذهبه النحوي ص٣٨ــ٤٠.

(١٣) انظر الورقة ١ ب.

والصرف والمعاني والبيان والمنطق والهيئة والهندسة والحكمة والجدل والأكر والمرايا، وشارك في الفقه والطب والأدب، واخترع بعض العلوم فنسبت إليه، وتصدر للإفتاء والتأليف والتدريس في عدة مشيخات بدمشق والقاهرة، وخضعت له رجال العلم والمعرفة، وذلت له الأعناق. وهذا يعني أنه بلغ مرحلة النضج والعطاء، وأصبح أهلاً أن يتصدى لمتابعة ابن هشام والسير في ركابه مفسراً ومحققاً ومتعقباً.

عكف إذاً صاحبنا الكافيجي على قواعد ابن هشام، يصنع لها شرحاً يذلل الصعاب، ويكشف الخفايا، ويوجه الشوارد[١٤]، فكان أن ألقى بخبرته في هذا الميدان، لينمي غرسة ابن هشام، ويثمر فيها نتاج محصوله هو في رحاب اللغة والنحو والمنطق والبلاغة والتفسير والأصلين، ونتاج محصول معاصريه وأسلافه في تلك الميادين. وقد استطاع بذلك إصدار أفضل شرح عرف لهذه القواعد[١٥].

لقد ترك هذا العالم تصانيف علمية لا تحصى. قال تلميذه جلال الدين السيوطي: «سألته أن يسمي لي جميعها، لأكتبها في ترجمته، فقال: لا أقدر على ذلك. ولي مؤلفات كثيرة أنسيتها، فلا أعرف الآن أسماءها».[١٦] وحاول السخاوي إحصاء ما وصل إليه خبره منها، فتجاوز المائة عداً[١٧]. بله ما غاب عنه أو تعذر الوصول إليه. بيد أن شرحه هذا كان، كما أجمع المؤرخون، أجل مصنفاته وأحسنها وأنفعها على الإطلاق[١٨]. وقد كثر العلماء الفضلاء الذين نقلوه عنه كتابة، فتعددت بذلك نسخه، وزادت عدة كراريس بعضها على الثلاثين[١٩].

وقد استفاد الكافيجي من الروايات المختلفة لمقدمة ابن هشام، ورجع في صنيعه إلى عدة

---

(١٤) انظر الورقة ١ ب.

(١٥) كشف الظنون ص ١٢٤.

(١٦) بغية الوعاة ١: ١١٨.

(١٧) الضوء اللامع ٧: ٢٦٠. وبقي من هذه الكتب أكثر من خمسين. انظر بروكلمان ٢: ١٣٨ ــ ١٤٠ والمجلد ١٤ من مجلة المورد ٣: ٢٠٨.

(١٨) بغية الوعاة ١: ١١٩ والضوء اللامع ٧: ٢٦٠ والبدر الطالع ٢: ١٧٢ ومفتاح السعادة ٢: ١٢٧ وكشف الظنون ص ١٢٤ وشذرات الذهب ٧: ٣٢٧.

(١٩) الضوء اللامع ٧: ٢٦٠. وقد علق، على شرح الكافيجي وشرح الأزهري «موصل الطلاب»، محمدُ بن علي الحريري المعروف بالحرفوش حواشي سماها «درر الفرائد وغرر الفوائد على شرحي القواعد للكافيجي وخالد». ومن هذه الحواشي نسخة بمكتبة عارف تحت الرقم ١٠ نحو. انظر ص ٢٩ ــ ٣٠ من ابن هشام آثاره ومذهبه النحوي.

نسخ، ليحقق النص أولاً، فيزيل عنه ما دخله من سهو وزيف، كما أشار في مواطن كثيرة من الكتاب، ويشرحه ثانياً شرحاً دقيقاً مستوعباً، تمتزج فيه مفردات المتن وعباراته بالتعليقات غالباً، وتتميز عنها منفصلة في بعض الأحيان[٢٠]. ورجع أيضاً إلى عديد من شروح المقدمة، يستقي منها حيناً، ويرد ما شابها من خطل وجهل أحياناً.

وقف أمام نص المقدمة معجباً بجلالة قدر ابن هشام، وسعة أفقه وبعد تحقيقه ومراميه، ودقة منهجه في البحث والتأليف، يبرز تلك الدقائق في توزيع للموضوع على خطبة وأربعة أبواب، وتنسيق للمادة العلمية في كل باب على حدة، وتسلسل الأبواب وتتابعها وتعلق بعضها ببعض. وتلبث ملياً إزاء عبارات ابن هشام وتراكيبه ومفرداته، يجلي بعد مقاصده في اختيار الكلمة والمصطلح والصيغة، ونسج العبارة والتركيب، وإيراد الأدلة والشواهد، واستخلاص النتائج وأشباهها والمفردات، وتوضيح الدلالات المختلفة للأدوات.. وقد نثر الكافيجي في طيات ذلك كثيراً من المصطلحات والمفاهيم المنهجية لأصول البحث والتأليف.

ثم أعاد النظر في عبارات ابن هشام، يفسر مفرداتها ويوضح مراميها الخاصة والعامة، ويكشف أبعاد مقاصدها ولطائف دقائقها. ثم رجع إليها كرة ثالثة، فحللها تحليلاً إعرابياً كاملاً، وبين علاقة كل مفرداتها وجملها بما حولها، وحدد الوظائف النحوية والقرائن الدالة والسمات المميزة، معبراً عن ذلك كله بدقة وإيجاز، ومستمداً أحكامه من مختلف المذاهب النحوية، ومستعيناً بالشواهد والأدلة والأمثلة، ليغني مضمون الكتاب، ويتابع مسارب التفكير، ويملأ الثغرات التي خلفها ابن هشام بأدائه وبيانه واختياره.

من هذه الثغرات ما كان في الأحكام والوجوه النحوية، أعرض عنه ابن هشام لعدم اعتداده به، أو طواه في عباراته بإشارة خفية أو إيماء لطيف. فصار لزاماً على الشارح أن يستدرك ذلك، ويبسط وجه الحق فيه. وقد أطل به هذا الواجب على نقاط دقيقة جداً، سها فيها ابن هشام أو الشراح، فكان أن تعقب الكافيجي السهو، وعرض تصويبه بحوار مصطنع، حافل بالحجاج والجدال والاستدلال. الأمر الذي أجاءه إلى ألوان من أصول المنطق وعلم الكلام، وجعله يستعين

---

(٢٠) زعم بعض الدارسين أن الشرح كله ممزوج بالمتن، وبعض آخر أنه كله مفصول عنه. الإعراب عن قواعد الإعراب ص ٤٠ من مطبوعة دار الفكر وص ٧ من مطبوعة الرياض.

بمقدمات ومصطلحات من تلك الينابيع، بالإضافة إلى ما اعتمده من ميادين اللغة والنحو والبلاغة والتفسير والفقه...

وكثيراً ما تبسط في الكلام وتسمح في التعبير، فإذا هو يستقي من مختلف العلوم مفاهيمها، ويعرج على لغة المولدين، فيستخدم بعض المفردات والعبارات المحدثة، التي منها السائغ السليم المعافى، ومنها ما يقتضي النظر والتأمل.

وغالباً ما كان يستمد من المصادر المشهورة معلومات وإشارات وتوجيهات. فالمفردات يستعين على تفسيرها بـ «الصحاح» للجوهري، والآيات الكريمة يلتقط معانيها والتوجيهات النحوية لها من «الكشاف» للزمخشري كثيراً، ومن «أنوار التنزيل» للبيضاوي و «التفسير الكبير» للرازي قليلاً. أما النصوص النحوية فجمهورها وارد من «مغني اللبيب» لابن هشام وشرّاح قواعد الإعراب. وأما النصوص البلاغية والأصولية والمنطقية فمصدرها المصنفات الغفيرة التي يتعذر حصرها وتحديدها في غالب الأحيان.

ولم يقتصر تسمح المؤلف على تعبيره وحده. بل انسحب ذلك على التوجيهات الإعرابية للشواهد، والتحليل النحوي لنص ابن هشام. ولذا كنت ترى العلّامة الكافيجي يتنقل بين المذاهب المختلفة، يختار منها في كل موطن ما يقرب منه ويسهل مأخذه، حتى ليبدو ظاهراً جلياً لديه لون من التعدد أو التناقض أو الإحالة.

تلك هي الصورة المبسطة لـ «شرح قواعد الإعراب» الذي صنعه الكافيجي، ووصل إلينا سليماً معافى بعد ستة قرون من العوادي والأحداث. وها أناذا في القرن الخامس عشر، وقد جاوزت حد الأربعين، بعد تمرس بالإعراب علماً وعملاً أكثر من ربع قرن، أقف خادماً متواضعاً في هذه السبيل، لأقدم جهد ابن هشام والكافيجي محققاً منسقاً ميسراً، في كتاب لطيف أنيق مطبوع. وبذلك يخرج إلى الهواء الطلق ما كان حبيساً في خزائن المخطوطات وعوامل الحجب والإهمال[٢١]،

---

(٢١) زعم صلاح الدين خليل الموصلي أنه هو أول من ينشر كتاباً للكافيجي، حين نشر له: كتاب الشافي الكافي، وكتاب فرائد بحر الفوائد، ورسالة في بيان المعجزات. عالم التراث ١: ١١٣ ــ ١٢٥. والمعروف أن كتاب التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي كان قد نشره إسماعيل جراح أوغلي قبل ذلك في أنقرة عام ١٩٧٤ م. معجم المخطوطات المطبوعة ٥: ١١٠.

ونشر علي زوين كتاب المختصر في عالم الأثر للكافيجي سنة ١٩٨٧ في دار الرشد بالرياض.

فتتم التجربة ناضجة بإذن الله ، وتؤتي أكلها يانعة سائغة .

النسخ المخطوطة

لقد كثرت النسخ من هذا الكتاب في عهد مصنفه كما ذكرت، ثم تكاثرت مع مرور الزمن وانتثرت في بقاع الأرض، تشكو الحبس والضيق والإرهاق، وتتخوف شبح الضياع والاندثار، حتى يسر لي الله ــ تعالى ــ منها ما شجعني على البحث والتحقيق . فالنسخ المخطوطة المعروفة منها في دمشق لا تفي بحاجات العمل العلمي، لما يشوبها من خروم وإخلال واضطراب . ولما وقفت في المغرب الحبيب على نماذج أخرى تكشفت بوادر التكامل بين هذه وتلك، واتضحت معالم السبيل القويمة . ولذا رجعت من رحلتي بنسختين، وأضفت إليهما من دار الكتب الظاهرية أخريين، فكان مجال ميسر لتحقيق الكتاب، وإخراجه إلى عالم الطباعة والنشر والتوزيع . وهذا وصف ما اعتمدت من النسخ .

نسخة الحسنية (الأصل)

تحتفظ المكتبة الحسنية في الرباط، بهذه النسخة تحت الرقم ١٩٨٨ . وهي تامة كاملة في ١٤٥ ورقة، يشغل منها الكتاب ١٤٢ ورقة، وبذيله ترجمة للمؤلف الكافيجي، تحققت أن الناسخ نقلها من الضوء اللامع للسخاوي، ثم قصيدة من الكامل في ٣٣ بيتاً، مطلعها :

هذا كِتـــابٌ، فاقَ كُلَّ كِتـــابِ أبـدَى كُنـوزَ قَواعِـدِ الإعـــرابِ

وختامها :

لا زِلتُـــمُ في رِفعـــةٍ، ومَهابـــةٍ لا يَدخُـلانِ، الدَّهـــرَ، تَحتَ حِسابِ
ما رَنَّـــمَ الشُّحـــرورُ في دَوحِ الهَنـــا أو لاحَ بَدرُ التَّـــمِّ دُونَ حِجـــابِ

وبذيلها : «نمّقه وزبره، بيده الفانية وحرّره، وبلطائف المدح حَبّره، أفقر عباده محمد بن أحمد الشريف السوسي. لطف الله به في الدارين. آمين» .

وقد نظم الناسخ هذه القصيدة، لتقريظ شرح الكافيجي، ومديح من أكرمه في تونس، فقدم له هذه النسخة . ثم أثبت بعد ذلك منظومتين، تضمنت كل منهما الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها، أولاهما في عشرة أبيات من الكامل مطلعها :

جُمَـلٌ أتَتْ، ولها مَحَـلٌّ مُعـــرَبٌ سَبْـعٌ، لأنْ حَلَّتْ مَحَـلَّ المُفـــرَدِ

والثانية في ستة أبيات من الطويل مطلعها:

وخُذْ جُملاً عَشراً وسِتّـاً، فنِصفُهـــا لها مَوضِعُ الإعـــرابِ، جاءَ مُبيَّنـــا

هذه النسخة ليس لها عنوان، أوّلها: «بسم الله الرحمن الرحيم. صلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. الحمد لله الرافع لقواعد الدين والإسلام». وآخرها: «جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة والثواب، وبوأنا في النعيم مع الأخيار والأصحاب، آمين يا مجيب الدعوات ومفتح الأبواب. والحمد لله على جزيل نواله، والصلاة على سيدنا محمد وآله، وصحبه وسلم تسليماً.

نجز، بحمد الله وحسن عونه ويمنه، على يد أفقر الخلق إلى الحق، العبد العاجز الحقير الذليل الضعيف، محمد بن أحمد بن علي الشريف السوسي، نزيل تونس. تاب الله عليه، ونظر بعين إحسانه وكرمه إليه، وغفر له ولمشايخه ووالديه. ووافق الفراغ منه سحر اليوم المسفر عن سابع شهر ربيع الأول، بل الثاني من شهور سنة ثمان وثلاثين وألف. أحسن الله ختامها. آمين».

وقد نسخها هذا الناسخ بخط مغربي جيد كامل الإعجام قليل الشكل، ميز فيه المتن بقلم أظهر، ثم رجع إليها يقابلها بالنسخة التي نقلت عنها، ليصوب ما سها عنه بصره أو طغى فيه قلمه. وقد بين ذلك في حاشية ختام النسخة بقوله: «بلغ مقابلة حسب الطاقة. ووافق الفراغ من مقابلته على الأم المنسوخ منها، يوم الخميس ثاني جمادى الأولى، عام ثمانية وثلاثين وألف». على أن هذه المقابلة لم تزل جميع مظاهر النقص والخلل. فقد بقيت في النسخة مواضع معدودة، شابها التصحيف والتحريف والنقص والإقحام، استعنت عليها بالنسخ الأخرى.

وزاد هذه النسخة قيمة اطلاع بعض العلماء عليها، وإلحاق طرر بهامشها فيها تصويبات محققة، وتوجيهات مفترضة، وتفسير لبعض المفردات والعبارات، وتنبيه على المهم من رؤوس موضوعات الكتاب وإشاراته. أضف إلى هذا أن ثلاث طرر نقلت في الورقة ٢٠ من هامش نسخة الشيخ أبي يحيى الرصاع التي كتبها بخطه، مما يشعر أن نسختنا عورضت أيضاً في بعض مواطنها بنسخة هذا الشيخ.

وقد تبين لي، بعد دراستي نسختنا هذه وتتبع خصائصها ومعارضتها بالنسخ الثلاث

الأخرى، أنها تعود في نسبها إلى أم هي أقدم ما صنعه المؤلف من الكتاب. وذلك لما ظهر فيها من اختصار لبعض العبارات، وغياب لفقر كاملة. وكان من جماع هذا كله أن تميزت على سائر النسخ، وتصدرت عملية التحقيق، لتصبح الأصل المعتمد، وتحدد بأرقام أوراقها عبارات النص.

نسخة الظاهرية (ظ)

تحتفظ بهذه النسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، تحت الرقم ٨١٧٢ عام. وهي[٢٢] في ١٠٥ ورقات مسطرتها ٥ر٢١×٥ر١٥ سم. وفي الصفحة ٢٧ سطراً، كتبت بالسواد بخط معتاد مقروء معجم غير مشكول، والمتن بالحمرة حتى الورقة ٧٠، ثم بالسواد تحت خط في بقية الكتاب.

وقد اختل نسق الأوراق ١٢ ــ ١٩ فيها، فاستعنت عليه بالنسخ الأخرى. وترك فيها الناسخ بياضاً مقداره صفحتان في الورقتين ٩٨ و ٩٩، تبعاً للأم التي نقل منها، كما ترك هامشاً واسعاً أثبت فيه تصويبات بعضها محقق وبعض قائم على الظن، ولم يذكر اسمه وتاريخ النسخ. إلا أن مالك النسخة أفاد في تملكه إياها أنه استكتبها وتمت غرة ذي القعدة من سنة ١١١٣.

عنوان النسخة في الورقة الأولى: «كتاب شرح قواعد الإعراب، تأليف الشيخ الإمام والحبر الهمام، أبي عبد الله محمد الكافيجي الحنفي. رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بعلومه. آمين». وتحت العنوان تحبيس فيه: «وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة للمكتبة الظاهرية». أما ختام النسخة فهو: «جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة والثواب، وبوأنا في النعيم مع الأخيار والأصحاب. آمين يا مجيب الدعوات ومفتح الأبواب. والحمد لله على جزيل نواله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله».

وقد انفردت هذه النسخة بزيادة[٢٣] بعد الجملة التابعة لمفرد، في الورقتين ٢١ و ٢٢ منها، تمثل نصاً كاملاً مستقى من «مغني اللبيب»، وكثرت في النسخة صور التصحيف والتحريف

---

(٢٢) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للنحو ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠. وفيه بعض خلاف لما ذكرنا، مصدره السهو والعجلة.

(٢٣) انظر الورقة ٣٠أ.

والتصرف والنقص، بالإضافة إلى اختصار بعض العبارات، كاستخدام: ح والخ ونم، للدلالة على: حينئذ وإلى آخره ونسلم. والظاهر أن هذه النسخة منقولة من نسخة مغربية أوْ لها مرجع مغربي، لما جاء فيها من تصحيفات تناسب أصول الخط المغربي. ومع هذا كله، فقد حملت النسخة إليّ مساعدة كبيرة في تحقيق النص، فرمزت إليها بالحرف: ظ.

نسخة تطوان (ت)

تحتفظ بهذه النسخة المكتبة العامة بتطوان، في مجموع تحت الرقم ٥٣٤. ويضم هذا المجموع: حاشية على شرح المرادي للألفية، وتقييدات في النحو، وتحفة المودود لابن مالك، والفصيح في اللغة لثعلب، وشرح قواعد الإعراب للكافيجي. والمجموع كله بقلم محمد بن أبي بكر الزياتي بدون تاريخ.

ويقع هذا الكتاب، كما أشرت، في آخر المجموع، ويشغل الصفحات ٢٧٢ــ٤٩٨ منه في ١١٣ ورقة من القطع الصغير، كتبت بالسواد بخط مغربي جميل معجم خال من الشكل، والمتن مميز بحرف أظهر. وقد جاء في كل صفحة ٢٣ سطراً، مع هامش واسع فيه تصويبات بعضها محقق وبعض مفترض، وإشارات ثلاث في الصفحات ٢٨٤ و ٤٥٠ و ٤٨٢ تشعر بالاستفادة من نسخ أخرى للكتاب.

لم يضع الناسخ عنواناً لهذه النسخة، فأثبت غيره بهامش الورقة الأولى: «شرح قواعد الإعراب لابن هشام». ولهذا كان أول النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. الحمد لله الرافع لقواعد الدين والإسلام، الناصب لرايات الهدى إلى دار الخلد والسلام». وآخرها: «جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة والثواب، وبوأنا في النعيم مع الأخيار والأصحاب. آمين يا مجيب الدعوات ومفتح الأبواب. والحمد لله على جزيل نواله، والصلاة على سيدنا محمد وآله. تم الكتاب المبارك، بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، على يد كاتبه محمد بن أبي بكر الزياتي. غفر الله له ولوالديه ولمن علمه. آمين يارب العالمين».

وقد كان الناسخ متعجلاً ظاهر الجهل بأصول العربية، فجاء في نسخته كثير من السقط

والتصرف في اللفظ والعبارة والنسق. إلا أنه، على الرغم من ذلك، ساهم بنسخته في توجيه بعض العبارات وتصويب كثير من المفردات، فرمزت إليها بالحرف: ت.

نسخة الظاهرية (هـ)

تحتفظ بهذه النسخة أيضاً دار الكتب الظاهرية بدمشق، تحت الرقم ٩٦٥٠ عام. وهي[٢٤] في ١٧٣ ورقة، مسطرتها ٥ر٢١×٥ر١٣ سم، وفي كل صفحة ١٩ سطراً، كتبت بالسواد بخط بين النسخي والفارسي معجم نادر الشكل، وميز المتن عن الشرح بخط فوق عباراته. وقد كتب النسخة لنفسه رجل أعجمي اسمه محمود بن عثمان، وأنجزها في جمادى الآخرة سنة ١١٨٢، وأثبت في آخرها خاتمه مرتين إشارة إلى تملكه إياها.

ليس لهذه النسخة عنوان أيضاً. غير أن الناسخ سجل على الورقة الأولى بأسلوبه الأعجمي: «كافيجي على قواعد الإعراب». وقد جاء في أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الرافع لقواعد الدين والإسلام، الناصب لرايات الهدى إلى دار الخلد والسلام»، وفي آخرها: «جعلنا الله ـــ تعالى ـــ وإياكم من أهل الجنة والثواب، وبوأنا الله في النعيم مع الأخيار والأصحاب. آمين يا مجيب الدعوات ومفتح الأبواب. والحمد لله على جزيل نواله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله، وصحبه أجمعين أجمعين. تم الكتاب.

تم الكتاب ـــ والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب ـــ على يد العبد الضعيف السيد محمود بن السيد عثمان ـــ غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه ـــ في شهر جمادى الأخرى، في يوم جهار شنبه[٢٥]، في وقت بعد العصر، سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف».

وتمتاز هذه النسخة بتصويبات وتعليقات كثيرة جداً في الهامش وبين الأسطر، منها ما نقل عن نسخ أخرى[٢٦]، أو من «موصل الطلاب» للأزهري[٢٧]، أو «الكشاف» للزمخشري[٢٨]، أو

---

(٢٤) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للنحو ص ٢٥٠.

(٢٥) جهار شنبه تعني بالفارسية: الأربعاء.

(٢٦) انظر الورقة ٦٣ب و ٨٧أ.

(٢٧) انظر الورقة ١٧أ و ٣٤أ و ٤٧ب و ٧٧أ.

(٢٨) انظر الورقة ٦٥أ.

تفسير أبي السعود[٢٩]، أو «التعريفات» للجرجاني[٣٠]. وقد سُجل بعض هذه التعليقات بقلم الناسخ نفسه، وبعض بقلم من اسمه شمس أفندي[٣١]، وبعض آخر باللغة التركية.

وتمتاز أيضاً بوفرة الرموز اختصاراً للكلمات أو العبارات. وإليك نماذج ذلك:

الخ : إلى آخره

الظ : الظاهر

المصـ : المصنف

تع : تعالى

ح : حينئذ

صلعم : صلى الله عليه وسلم

عـ م : عليه السلام

يخ : يخلو

نم : نسلم

وانفردت هذه النسخة أيضاً بزيادات في نص الكتاب[٣٢]، تشعر أن الأم الأولى التي انتهى إليها النص هي من آخر ما صدر عن المؤلف. بيد أن أعجمية الناسخ أوقعته في أوهام كثيرة جداً، من السهو والتصحيف والتحريف والتصرف، جعلت النسخة دون ما تستحقه، وإن لم تحجب الإفادة منها. ولذلك استعنت بها في التحقيق، ورمزت إليها بالحرف: هـ.

منهج التحقيق

تلك هي النسخ المخطوطة[٣٣] التي تيسر لي الحصول عليها، واعتمدتها في التحقيق،

---

(٢٩) انظر الورقة ٢٣أ.

(٣٠) انظر الورقة ٦٤أ.

(٣١) انظر الورقة ٣٤ب و ٤٦ب و ٤٧ب و ٧٣ب و ٧٥ب.

(٣٢) انظر الورقة ٣٥أ و ١١٨ب و ٢٤أ.

(٣٣) ثمة نسخ خطية كثيرة للكتاب. ومنها النسخة التي في الظاهرية. ١٨٠٣ عام ـــ وقد استعنت بها أحياناً ـــ والنسخ التي في مكتبة الأوقاف ١٢٦٨، والرياض ١٠٩٨، والمكتبة القادرية ←

فكان أن جعلت الأولى أصلاً للنص فحددته بأرقام أوراقها، ثم عارضته بالنسخ الثلاث مصوباً ومتمماً ومنقحاً، وأثبت من الخلافات بينها ما يخدم النص في توجيه أو معنى أو إشارة. أما أوهام النساخ، من سقط وإقحام وتصرف، فقل أن حفلت بها. وعلى الرغم من الخلاف الكثير، كان تقارب بين الأصل وهـ، وتقارب آخر بين ظـ و ت.

أضف إلى هذا أن متن الإعراب اختلفت النسخ كثيراً في تحديده، مما دعا إلى الاستعانة ببعض المطبوعات لتحقيق عباراته وألفاظه. ولذا رجعت إلى مطبوعة دار الفكر من «الإعراب عن قواعد الإعراب» رامزاً إليها بالحرف ع، وإلى «موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب» للأزهري رامزاً إليه بالحرف م، وإلى «حل مَعاقد القواعد»[٣٤] لأبي الثناء الزيلي أحمد بن محمد رامزاً إليه بالحرف ح. ولما كان المتن في الأخيرين ممزوجاً بالشرح متصرفاً فيه، وإن ميز بأقواس أو خطوط، فكثيراً ما تداخلت العبارات، فأقحم في المتن ما ليس منه، أو سلب منه ما هو له. وقد حاولت تمييز ذلك ما استطعت، وأثبت الخلافات في التعليقات، مع العلم أن بعض ما زادته[٣٥] تلك المطبوعات هو تقول وليس مما يعود إلى ابن هشام.

والكافيجي كان، كما ذكرت، قد مزج غالباً متن ابن هشام بالشرح، فاضطر أن يتصرف في تراكيب ابن هشام أحياناً، ليطوعها لأسلوبه في التعبير والتصنيف، أو أن يغير المواقع الإعرابية للمفردات. وهذا كله ولد خلافاً في نص المتن، ظهر في التعليقات، وأجهدني في تتبعه وتمييزه من الشرح، لأجعله بحرف أسود ظاهر للعيان وأكثر ضبطاً من عبارات الشارح.

أما شرح الكافيجي وحده فقد ساعدني في تحقيقه أيضاً كل من «مغني اللبيب» و «موصل الطلاب» و «حل مَعاقد القواعد». ذلك أن الكافيجي استقى نصوصاً كثيرة من كلام

٩٨٨، ومدرسة الصائغ الجلبي ١١/١١، وقليج ٩٤٦، وسليم آغا ١١٤٢، وبرنستون ٤٥٧، وبرلين ٦٧٠٧، وسرويلي ٢ : ٣١١، والقاهرة ٢ : ١٢١ من الثاني. وانظر بروكلمان ٢ : ١٨.

(٣٤) طبع في إستانبول تحت عنوان: شرح مقيد القواعد.

(٣٥) يرى ناشر مطبوعة الرياض في ص ٨ــ١٧ أن هذه الزيادات كلها لابن هشام نفسه. وقد استعنت بهذه المطبوعة أحياناً في التحقيق أيضاً.

ابن هشام في «المغني»، في حين أن الأزهري استعان بجمل وعبارات وفقر من كتاب الكافيجي. ولا سيما في أول الشرح وآخره. أما «حل معاقد القواعد» فقد نُثر في هامش مطبوعته وبين الأسطر والكلمات عدد غفير جداً من أقوال الكافيجي. وكان أن مثل لي هذا أيضاً ما يشبه النسخة الممزقة من الشرح، رجعت إليه في الضبط والتحقيق.

ولما كانت النسخ أو المطبوعات كثيراً ما تلتقي في اللفظ والعبارة، وكان من واجبي تخفيف حدة الرموز وتشعب الخلافات وكثرة التكرار، فإنني عبرت عن ظ و ت وهـ معاً بالنسخ، وعن ع و م و ح معاً بالمطبوعات. وكذلك فعلت في عدد من المصادر التي رجعت إليها، فاختصرت عناوينها بذكر أقل ما يكفي للدلالة عليها.

وقد كان لسعة أفق الشارح، وتعدد مناحي علومه وثقافته، أن احتشد في ثنايا عباراته كثير من المصطلحات المتنائية المصادر. فمن العلوم العقلية استعان بنحو: القياس الاقتراني والاستثنائي وقياس الخلف، والقضية والحد، واللازم والملزوم، والسبب والمسبب، والذات والعرض، والبسيط والمركب، والدور والمصادرة، والتقرير والتقريب، والمطلق والمقيد، والمثال والشاهد، والاحتمال والوقوع، والنوع والصنف، والغلبة والكثرة، والاستنباط والتعليل، واللمية والإنية، والحيثية والترتب، والبرهان والدليل، والمظنة والمئنة، والظاهر والخفي، والتحقيق والنظر، والرواية والدراية، والبديهي والكسبي... ومن العلوم الأدبية استقى نحو: التجنيس التام والخطي، واللف والنشر، والاستثناء والحصر، والإنشاء والخبر، والإعراب المحلي والتقديري، والعامل اللفظي والمعنوي، والنسبة والعلاقة، والإلغاء والتعليق، والمختص والمشترك، والتقوية والتوكيد، والحال المنتقلة واللازمة، والنكرة والمعرفة، والتعدية واللزوم، والمستقر واللغو، والعرف والمجاز، والاستغناء والاكتفاء، والصريح والمؤول، والتوقع والتقريب، والمصاحبة والاستعانة، والمتبوعية والمعمولية، والأصلي والزائد...

وكان علي إزاء هذا النثار المتراكب أن أقرب المعاني والدلالات الخاصة، فلجأت إلى التفسير والتوضيح والتمثيل أحياناً هنا، وفي المفردات اللغوية والفنية والمجازية والعبارات المستغلقة التي تحتاج إلى التفسير والشرح. هذا بالإضافة إلى ضبط المشكل من الكلمات وسائر الآيات الكريمة والنصوص القديمة، ولا سيما متن ابن هشام، وإلى التعريف بالأعلام والكتب غير المطبوعة مما أورد اسمه الشارح.